

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning



تعزيز التماسك الاجتماعي في سهل نينوى في العراق قضايا ذات اهتمام مشترك وحلول تعاونية محلية

أمل بهروس
إيميلي بوغانانت خفاجي
علاء الترتير





تعزيز التماسك الاجتماعي في سهل نينوى في العراق: قضايا ذات اهتمام مشترك
وحلول تعاونية محلية
سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث
/الدراسات الاجتماعية / الدراسات السياسية
الاصدار / ورقة سياسات
الموضوع / التعليم والمجتمع، الحوكمة والدستور والقانون، السياسة الداخلية والخارجية
أمل برهروس / باحثة مشاركة، تابعة لمجموعة الصراع والسلام والأمن في معهد ستوكهولم
الدولي لأبحاث السلام، وعلى وجه التحديد برنامج المعهد للشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
إيميلي بوغانانت خفاجي / مساعدة بحثية في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
في معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام.
علاء الترتير / باحث أول ومدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
في معهد ستوكهولم لأبحاث السلام.
ترجمة: محمد خليل

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌ، غيرٌ ربحيٌّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخص العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهتمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الملخص

عندما كان تنظيم الدولة الإسلامية يفرض سيطرته على سهل نينوى في العراق بين عامي 2014 و2017، سعى إلى تدمير التنوع الثقافي في تلك المنطقة عبر استهداف المجتمعات العرقية والدينية وأسايب حياتها. أدى هذا إلى تقويض التماسك الاجتماعي في هذه المنطقة إلى مستوى خطير. وبالتالي فإن إصلاح العلاقات بين المجتمعات يعد أولوية لبناء السلام. ولكن لكي يكون بناء السلام مستداماً، فإن مشاركة أعضاء المجتمع أمر بالغ الأهمية. تسلط ورقة السياسات هذه الصادرة عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام الضوء على بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك للمجتمعات التي تعيش في سهل نينوى وتقدم حلولاً تعاونية محلية اقترحها أفراد المجتمعات أثناء اجتماعات الحوار فيما بينهم. وعند توفر الدعم الكافي من الجهات الفاعلة المحلية والدولية ذات الصلة، فإنها توفر فرصاً لبناء السلام الشامل الذي تقوده المجتمعات المحلية وترسخه في حياتها اليومية.

أولاً: المقدمة

تُعد محافظة نينوى واحدة من أكثر المناطق تنوعاً عرقياً وثقافياً في العراق، فهي موطن للمجتمعات العربية والمسيحية (الآشورية والكلدانية والسريانية) والكاكائية والأكراد والشبك والتركمان والإيزيديين⁽¹⁾. عندما فرض تنظيم الدولة الإسلامية سيطرته على المنطقة بين عامي 2014 و2017، سعى إلى تدمير التنوع والتعددية في نينوى من خلال استهداف المجتمعات العرقية والدينية وأسايب حياتها. وفي نهاية المطاف هُزم تنظيم الدولة الإسلامية، غير أن التجربة المؤلمة لإحتلاله لسهل نينوى قوضت إلى حد كبير التماسك الاجتماعي الذي كن هشاً أصلاً في المنطقة. كما أدى إلى تآكل الروابط الاجتماعية التي تجعل العيش المشترك أمر ممكن وتُفاقم التوترات وانعدام الثقة بين المجتمعات. ولأن تنظيم الدولة الإسلامية استهدف ثقافات الناس وأسايب حياتهم، فقد شعرت مجتمعات نينوى المتنوعة بالحاجة إلى الحفاظ على هوياتها وتقاليدها وتراثها الثقافي. ورغم هذا فإن هواجس التهديدات للهوية الثقافية غالباً ما ينتج عنها أيضاً عزل المجتمع وتقود إلى التفتت الاجتماعي.

1 من المهم أن نلاحظ أن هناك تسميات مختلفة للمجتمعات. على سبيل المثال، يُعد بعض الناس أن مصطلح «آشوري» يشمل جميع المسيحيين في العراق، بما في ذلك الكلدان والسريان، بينما يعتقد آخرون أن مصطلح «مسيحي» هو المصطلح الأوسع. ويستخدم هذا المشروع المصطلح الأخير، حيث استخدمه العديد من المشاركين في البحث لتحديد هوياتهم أو للإشارة إلى مجتمعهم.



نتيجة لذلك أصبح التعبير عن الهوية الثقافية أحياناً سبباً للتوتر والصراع بين المجتمعات. فضلاً عن ذلك تأثر التماسك الاجتماعي في سهل نينوى من الصراع المستمر بين الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان على السلطة بهدف الإستحواذ على الأراضي المتنازع عليها (انظر الشكل 1). سعت بغداد وأربيل الى جذب الأقليات إلى صفها وكسب ولائها. وقد أدت الولاءات المتضاربة والتفضيلات السياسية المتباينة إلى تفاقم التوترات بين الأقليات، وأحياناً حتى داخل المجموعة الواحدة نفسها. ويشكل تعدد الجهات الأمنية التابعة للحكومة العراقية أو حكومة إقليم كردستان الموجودة في المنطقة أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل المجتمعات تشعر بعدم الأمان.

شكل رقم (1)

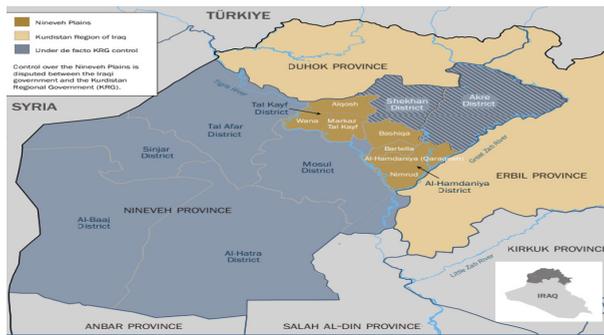


Figure 1. Map of Nineveh province and the Nineveh Plains
Source: SIPRI.

إن إصلاح العلاقات بين المجتمعات وتعزيز التماسك الاجتماعي يمثلان أولوية لبناء السلام في سهل نينوى. وفي حين تؤدي النخب السياسية والاقتصادية وقادة المجتمع دوراً في بناء السلام والمصالحة، فإن استدامة هذه العمل تتوقف على مشاركة أفراد المجتمعات أنفسهم. إن التعاون الأكبر بين الناس من مجتمعات مختلفة على القضايا المشتركة من شأنه أن يبني علاقات ويخلق فهماً أفضل لوجهات النظر العامة المختلفة والمواقف والثقافات والتقاليد⁽²⁾. وهذا من شأنه أن يتوسع من مستوى الأفراد ويمتد إلى المجتمع بأكمله، مما يحسن العلاقات بين المجتمعات ويساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي⁽³⁾.

2 دونيس، ت، بناء السلام والملكية المحلية: بناء الإجماع بعد الصراع (روتليدج: لندن، 2012)
3 بورروس، أ. وأودريسكول، د، «السلام اليومي في سهول نينوى، العراق: الثقافة والطقوس والتفاعلات المجتمعية»، التعاون والصراع، المجلد 58، العدد 4 (ديسمبر 2023).

إن العديد من التوترات والمخاوف محلية بطبيعتها وتنشأ من الحياة اليومية. يمكن معالجة القضايا من خلال الحوار والتعاون بين المجتمعات، بوجود الدعم المناسب من قادة المجتمع وصناع السياسات المحليين، فضلاً عن المساعدة من الجهات الفاعلة الخارجية. تسلط ورقة السياسات الصادرة عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام الضوء على بعض القضايا ذات الإهتمام المشترك للمجتمعات العرقية والدينية في سهل نينوى بعد هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية. وهي جزء من مشروع أوسع حول «تطوير قدرات بناء السلام المحلية في نينوى»، بهدف فهم التصورات المحلية للتعايش بين المجتمعات وتحديد المجالات التي يكون فيها الحوار والتعاون بين المجتمعات ممكن (4)

تستند هذه الورقة في المقام الأول إلى النتائج المستخلصة من مسح أسري شمل 696 مستجيباً، ومقابلات مع 42 من افراد المجتمع وزعمائه، أجريت بين شباط ونيسان 2022. جُمعت البيانات في المناطق ذاتها (5)

وقد نُفذ المسح في مناطق الحمدانية وتلكيف، وناحية بعشيقة في الموصل. وبالإضافة إلى السعي إلى تحقيق التوازن بين الجنسين، استُخدم أسلوب أخذ العينات الحصصي المتحكم فيه لضمان (قدر الإمكان) التمثيل النسبي للمجموعات العرقية الطائفية والتمثيل الجغرافي المتوازن طوال عملية جمع البيانات، استناداً إلى أحجام السكان المقدر، في غياب بيانات التعداد الرسمية (6)

4 حول أعمال السلام اليومية، انظر ماك جينتي، ر، «السلام اليومي: من أسفل إلى أعلى والوكالة المحلية في المجتمعات المتأثرة بالصراع»، حوار الأمن، المجلد 45، العدد 6 (ديسمبر 2014)؛ أودريسكول، د، «السلام اليومي والصراع: التفاعلات (غير) المتميزة في كركوك، العراق»، مجلة العالم الثالث، المجلد 42، العدد 10 (2021)؛ ووير، أ. ووير، ف.-أ، «السلام اليومي: إعادة التفكير في أنماط الممارسة الاجتماعية والوكالة المحلية»، بناء السلام، المجلد 10، العدد 3 (2022).

5 حصل تنفيذ المشروع بقيادة برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التابع لمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام بالشراكة مع جمعية التحرير للتنمية، وتمويل من مؤسسة روبرت بوش. وقد أجرى فريق المشروع المشترك أكثر من 40 حواراً مجتمعياً قائماً على القضايا في سهل نينوى في عامي 2022 و2023، وخاصة في الحمدانية وتلكيف وبعشيقة. لمزيد من المعلومات، انظر «معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام وشركاؤه ينظمون حوارات مجتمعية في العراق»، 23 سبتمبر 2023.

6 عند إجراء المسوحات، من المهم اختيار عينة تمثل السكان قدر الإمكان. وبالرغم من هذا ففي حالات الصراع وما بعد الصراع، قد لا تتوفر البيانات المتعلقة بتركيبة السكان أو قد تكون مضللة. بالإضافة إلى ذلك، قد لا تمثل تقنية أخذ العينات العشوائية أصوات الأقليات بشكل وافي. يمكن استخدام أخذ العينات الحصصية لضمان انعكاس تنوع السكان في العينة، من خلال تقسيم السكان إلى مجموعات فرعية أو طبقات بناء على خصائص ديموغرافية معينة (مثل العمر والجنس والجماعة العرقية). ثم تُحدد حصص لكل مجموعة فرعية، ويتم اختيار المشاركين بطريقة غير عشوائية حتى يتم ملء حصص كل طبقة.

وقد تم جمع البيانات من 22 حواراً مجتمعياً محلياً، ونُظمت بين حزيران وكانون الأول 2022. جمعت هذه الاجتماعات افراد المجتمع وقادته لمناقشة نتائج البحث وخلق مساحة للمشاركين من المجموعات العرقية والدينية المختلفة لمشاركة تجاربهم، وكذلك لمناقشة وتطوير حلول تعاونية محلية ملموسة لمعالجة بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وقد اجرت جمعية التحرير للتنمية (TAD) الحوارات المجتمعية، ونفذ معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام وجمعية التحرير للتنمية (TAD) المشروع الأوسع بشكل مشترك.

ثانياً. القضايا ذات الاهتمام المشترك في سهل نينوى

البطالة والفرص المتاحة للشباب

تُعد البطالة والفرص المتاحة للشباب من أهم القضايا ذات الإهتمام المشترك التي تواجه المجتمعات في سهل نينوى. ومن بين المستجيبين لمسح الأسر، رأى 25% أن الفرص المتاحة للشباب هي القضية الأكثر إلحاحاً بالنسبة لهم ومجتمعاتهم، ورأى 23% أن البطالة مشكلة رئيسية (انظر الشكل 2). كما أن هاتين القضيتين مرتبطتان بوضوح.

شكل رقم (2)

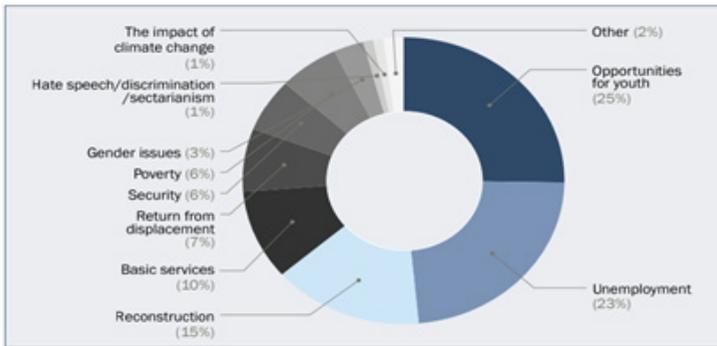


Figure 2. Most concerning issues for people in the Nineveh Plains

Note: Participants could provide more than one response.

Source: SIPRI and TAD, Household survey, Nineveh Plains, Feb.–Apr. 2022

أوضحت المقابلات والحوارات المجتمعية، أن هذه التحديات تؤثر إلى حد كبير على الذكور والإناث. ويُعتقد أن الفرص المحدودة والبطالة المتفشية تزيد من احتمالات الزواج القسري و/أو المبكر للفتيات والشابات، بينما يُنظر إلى هذه التحديات على نطاق واسع بين الرجال باعتبارها دافعاً رئيسياً للهجرة. ويُعد ميل الشباب إلى الانضمام إلى الجهات الفاعلة الأمنية، بما في ذلك الجماعات المسلحة التابعة للدولة وغير التابعة لها، أيضاً نتيجة للفرص المحدودة وندرة فرص العمل. ويؤدي تزايد عسكرة المجتمع الناتج عن ذلك إلى إدامة انعدام الثقة ويشكل تهديداً للتماسك الاجتماعي.

وكما أوضح أحد المستجيبين الكاكائيين، «إن التحدي الرئيسي هو قضية البطالة، ففي مكوينا لدينا العديد من الشباب الكاكائيين الخريجين الذين أصبحوا جنود وشرطة وبيشمركة، وهذا واقع مؤسف، لأن أي شخص يمكنه العمل في هذه الجهات حتى الأشخاص غير المتعلمين، والبطالة هي السبب الذي جعلهم ينضمون إلى هذه القوات لأنه لا يوجد عمل»⁽⁷⁾

وتسلط بيانات المسح الضوء أيضاً على بعض الاختلافات الجديرة بالملاحظة بين المجموعات العرقية والدينية فيما يتعلق بقضايا أخرى ملحة. على سبيل المثال، كان توافر الخدمات العامة الأساسية مصدر قلق بالغ الأهمية بالنسبة للمستجيبين الأكراد (22 في المائة) والتركمان (28 في المائة) (أعلى من المتوسط الإجمالي البالغ 10 في المائة لجميع المستجيبين). وعلى نحو مماثل، كانت قضية الأمن ذات أولوية عالية. أما بالنسبة للمستجيبين الإيزيديين والمسيحيين (11 في المائة على التوالي) مقارنة بالمجموعات الأخرى (6 في المائة في المتوسط، و4 في المائة على التوالي للمستجيبين الكاكائيين والشبك، ولم يذكرها المستجيبون التركمان على الإطلاق).

ومن المرجح أن تكون هذه الاختلافات مرتبطة بتجربة احتلال الدولة الإسلامية، والتي كانت صادمة لجميع المكونات، ولكن ربما كانت صادمة بشكل خاص بالنسبة للإيزيديين والمسيحيين. ومن المرجح أيضاً أن تكون مرتبطة بتطورات الأمن في المنطقة ودور المجموعات المختلفة داخل المنظمات التي توفر الأمن.

7 رجل كاكائي من قره قوش، الحمدانية، مقابلة في آذار 2022.



التحديات والفرص أمام النساء والفتيات

تأتي البطالة أيضاً في المرتبة الأولى بين التحديات التي تواجه النساء والفتيات في سهل نينوى. وحسب نتائج المسح، أشار 23% من المستجيبين إلى أن البطالة هي المشكلة الأكثر إلحاحاً التي تؤثر على النساء في مجتمعهم، مع اتجاهات متشابهة تماماً بين المستجيبين من الإناث (25%) والذكور (21%) (انظر الشكل 3).

شكل رقم (3)

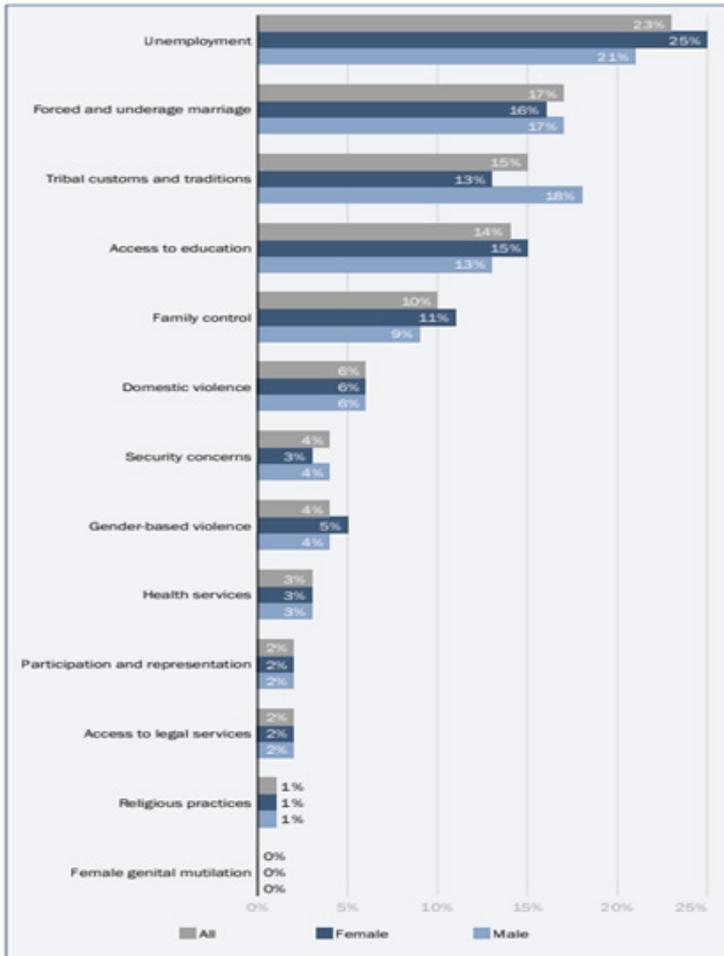


Figure 3. Perceptions of the most pressing issues affecting women and girls in the Nineveh Plains, by gender

Note: Participants could provide more than one response.

Source: SIPRI and TAD, Household survey, Nineveh Plains, Feb.–Apr. 2022

في المقابلات وأثناء الحوارات المجتمعية، ربط المشاركون إلى حد كبير قضية البطالة بين الإناث بمجموعة من التحديات الأخرى التي تواجه النساء والفتيات. إذ سلطوا الضوء تحديداً على دور التقاليد الاجتماعية المحافظة في الحد من الفرص المتاحة للنساء والفتيات. في نينوى، هناك تصور لدى شريحة واسعة من المجتمع بأن دور المرأة في المقام الأول هو أداء المهام المنزلية، بما في ذلك تربية الأطفال ورعاية الأسرة⁽⁸⁾.

إن الميل الشائعة نحو سيطرة الأسرة على سلوك المرأة ووجودها وحركتها في الفضاء العام، مع وجود بعض التقاليد والعادات القبلية المحافظة، تفرض وتديم أدواراً محافظة تحد من قدرة النساء والفتيات على الوصول إلى التعليم المناسب وتلقي التدريب المهني.

وكما قالت إحدى معلمات الشبك، «لا يهتم العديد من الآباء بتعليم بناتهم، معتقدين أنه بمجرد الانتهاء من المدرسة الابتدائية، سوف يبقين في المنزل ... الفتيات يشكين ويقلن لي، نحن لسنا راضين إذ بمجرد الانتهاء من الصف السادس، سيمنعنا آباؤنا من الذهاب إلى المدرسة وبقوننا في المنزل»⁽⁹⁾. كما لاحظ بعض المشاركين أنه في حين زادت الرغبة في تعليم الفتيات بشكل عام في السنوات الماضية، فإن العديد من الفتيات ما زلن مجبرات على ترك الدراسة، وخاصة أولئك اللاتي يعشن في المناطق الريفية والقرى النائية حيث تفتقر المدارس.

إن التفاوت بين المناطق الحضرية والريفية، وخاصة التوزيع غير المتكافئ للبنية الأساسية التعليمية، تؤدي إلى تفاقم هذه المشاكل، إذ «غالبا ما تتردد الأسر في إرسال الفتيات إلى المدارس [البعيدة] أو لا تستطيع تحمل تكاليف النقل ... وبالتالي لا يمكن لمعظم الفتيات الوصول إلا إلى مستوى المدرسة الثانوية»⁽¹⁰⁾. وعلاوةً على ذلك، حتى بالنسبة لأولئك الذين أكملوا تعليمهم، فإن الوصول إلى سوق العمل لا يزال مقيد بالنسبة للنساء، حيث لا تتوفر جميع المهن والقطاعات لهن. ويُنظر إلى قطاعي الصحة والتعليم على أنهما الأكثر ملاءمة للنساء، في حين أن الوظائف في مجالات مثل الأمن والسياسة والإعلام والخدمة الدبلوماسية غالباً ما تكون بعيدة المنال. وأوضحت إحدى المستجيبات الإيزيديات أن «المجتمع سيساعدها في الحصول على تعيين كمعلمة أو معلمة خاصة، ولكن إذا رغبت في وظيفة أخرى، فهذا غير مقبول. وإذا حاولت تجاوز حدود ما هو مسموح به، «ستُعتبر سيئة [أخلاقياً]. نحن جميعاً نعاني من تصورات المجتمع ومثل هذه الأشياء»⁽¹¹⁾.

8 امرأة كاكائية من بعشيقة، مقابلة في آذار 2022.

9 امرأة شيعية شبكية من برطلة، مقابلة في آذار 2022.

10 امرأة شيعية شبكية من برطلة، مقابلة في نيسان 2022.

11 امرأة يزيديّة من بعشيقة، مقابلة في آذار 2022.



بينما تتشارك النساء والفتيات من جميع الخلفيات في سهل نينوى في تجربة هذه الحواجز والقيود، هناك بعض الاختلافات في كيفية إدراك أن الحواجز تؤثر على النساء داخل مجموعات عرقية ودينية مختلفة (انظر الشكل 4). على سبيل المثال، اعتبر 38% من المستجيبين التركمان أن الزواج القسري و/أو الزواج دون السن القانونية هو القضية الأكثر إثارة للقلق التي تواجه النساء والفتيات في مجتمعهم، وهو أكثر من ضعف المتوسط العام لجميع المستجيبين (17%)، وأكثر بكثير من المستجيبين المسيحيين والكاثوليك (7% و 4% على التوالي). ومع ذلك، فقد عُدت العادات والتقاليد القبلية عقبة كبيرة أمام النساء والفتيات من قبل المستجيبين من معظم المجموعات، ولكن بدرجة أقل من قبل المستجيبين التركمان (4%).

شكل رقم (4)

	Arabs	Christians	Kaka'i	Kurds	Shabaks	Turkmen	Yazidis
Access to education	12%	13%	12%	7%	20%	24%	11%
Access to legal services	4%	2%	0%	5%	0%	0%	2%
Domestic violence	10%	2%	2%	5%	8%	4%	7%
Family control	6%	11%	18%	5%	10%	13%	9%
Female genital mutilation	0%	0%	0%	0%	1%	0%	0%
Forced and underage marriage	16%	7%	4%	19%	21%	38%	15%
Gender-based violence	9%	3%	2%	12%	3%	2%	5%
Health services	0%	7%	2%	2%	2%	0%	1%
Participation and representation	1%	2%	10%	2%	1%	0%	0%
Religious practices	0%	1%	0%	0%	1%	0%	1%
Security concerns	5%	7%	8%	2%	3%	2%	2%
Tribal customs and traditions	19%	15%	10%	17%	10%	4%	14%
Unemployment	18%	29%	32%	24%	12%	11%	33%

Figure 4. Perceptions of the most concerning issues affecting women and girls in the Nineveh Plains, by group

Note: Participants could provide more than one response.

Source: SIPRI and TAD, Household survey, Nineveh Plains, Feb.-Apr. 2022.

تسلط هذه الاختلافات الضوء على الطبيعة المتعددة الأبعاد للقضايا التي تواجه النساء والفتيات في سهل نينوى. وعلى الرغم من أن هذه القضايا غالباً ما تكون مترابطة بشكل معقد وتشير بشكل لا لبس فيه إلى الوضع الأكثر ضعفاً للنساء في مختلف المجموعات العرقية والدينية، فإن فهم الجوانب الأكثر أهمية لكل مجموعة يمكن أن يساعد في تحديد أكثر الأساليب فعالية لجمع المجتمعات معاً لمعالجة القضايا المشتركة.

خطاب الكراهية والمضايقة وسوء المعاملة

تشكل المضايقة وخطاب الكراهية قضية أخرى تثير قلقاً مشتركاً للمجتمعات المحلية في سهل نينوى. وبينما أفاد غالبية المشاركين في الاستطلاع (57%) بأنهم لم يكونوا ضحايا لخطاب الكراهية، فإن أولئك الذين أفادوا بأنهم تعرضوا له قالوا إن المصدر الرئيسي كان وسائل التواصل الاجتماعي (21%)، يليه المضايقة اللفظية المباشرة من الأفراد (12%). وبدرجة أقل، يُنظر أيضاً إلى الأحداث والاحتفالات الدينية، والمنافذ الإعلامية، والحملات والدعاية السياسية على أنها مصادر لخطاب الكراهية.

في حين قال 77% من المستجيبين إنهم لم يتعرضوا للمضايقة أو لسوء المعاملة، أفاد 6% أنهم تعرضوا للمضايقة من قبل الحشد الشعبي والأحزاب السياسية على التوالي (انظر الشكل 5).

شكل رقم (5)

	All	Arabs	Christians	Kaka'i	Kurds	Shabaks	Turkmen	Yazidis
Army	2%	1%	3%	3%	0%	2%	0%	0%
Hashd al-Shaabi	6%	21%	5%	10%	0%	3%	0%	0%
Kurdish political/government authorities	1%	0%	7%	0%	0%	1%	0%	0%
National political/government authorities	1%	0%	1%	3%	4%	0%	3%	1%
None of the groups listed	77%	50%	68%	73%	83%	82%	90%	96%
People from my community	1%	1%	1%	0%	0%	1%	0%	1%
People from other communities	1%	1%	1%	0%	0%	1%	0%	0%
Peshmerga	3%	2%	6%	3%	0%	2%	0%	0%
Police	1%	0%	1%	0%	0%	2%	0%	0%
Political parties	6%	24%	6%	7%	13%	6%	7%	2%
Provincial political/government authorities	0%	0%	0%	0%	0%	1%	0%	0%
Tribes	1%	1%	1%	0%	0%	1%	0%	0%

Figure 5. Perceptions of actors perpetrating harassment and/or mistreatment, by group

Note: Participants could provide more than one response.

Source: SIPRI and TAD, Household survey, Nineveh Plains, Feb.–Apr. 2022.

كانت نسبة المستجيبين الذين أفادوا بتعرضهم للمضايقة من قبل هذه الجهات أعلى بين المستجيبين العرب (أفاد 24% بتعرضهم لسوء المعاملة من قبل الأحزاب السياسية، و21% من قبل الحشد الشعبي). في حين أفاد المستجيبون المسيحيون بتعرضهم للمضايقة من قبل البيشمركة (6%، مقارنة بمتوسط 3% الإجمالي)، وأفاد المستجيبون الأكراد بتعرضهم للمضايقة من قبل السلطات الاتحادية (4%، مقارنة بـ 1% الإجمالي). وفي وصفه لهذه القضايا، أوضح أحد المسيحيين الذين أجريت معهم المقابلات:



العلاقات بين الشبك والعرب والكاكائيين والمسيحيين كانت موجودة ولا تزال موجودة، لكنها بردت إلى حد ما بعد عودتنا [من النزوح]. ولكن هذا حدث بسبب حالات فردية، ربما بسبب بعض المنتسبين للأحزاب أو أفراد الأمن غير المنضبطين الذين قد يسيئون معاملة المواطنين. قد يتمنى البعض حدوث هذه المشاكل وينتظرونها. ثم ينتقل الأمر إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وإذا فتحت قسم التعليقات، فستجد أشخاصاً يهينون بعضهم البعض ويتقاتلون ويتهمون بعضهم البعض ويسئون إليهم⁽¹²⁾

تأثيرات تغير المناخ: الزراعة والتدهور البيئي

تظهر نتائج المسح أن تغير المناخ (بنسبة 1% فقط) ليس على رأس قائمة القضايا الأكثر إثارة للقلق بالنسبة للمستجيبين (انظر الشكل 2). ومع ذلك، عندما سئلوا على وجه التحديد عن جوانب تغير المناخ التي تؤثر عليهم وعلى مجتمعاتهم، أكد المستجيبون على الجفاف ونقص هطول الأمطار (41%)، تليها القضايا الصحية (16%)، وارتفاع درجات الحرارة (13%)، والأمن الغذائي (12%) (انظر الشكل 6). هناك أيضاً بعض الاختلافات في كيفية التأثير بتأثيرات تغير المناخ حسب المناطق. على سبيل المثال، في داخل قضاء الحمدانية، كانت نسبة المستجيبين الذين اعتبروا الجفاف ونقص هطول الأمطار لهما التأثير الأكبر هي الأعلى في نمرود (61%) والأدنى في برطلة (35%). التفسير المحتمل لهذا الاختلاف هو أن نمرود منطقة زراعية إلى حد كبير، في حين أن برطلة مركز حضري.

شكل رقم (6)

	All	Alqosh	Bartella	Bashiqa	Markaz	Nimrud	Qaraqosh
Drought and lack of rainfall	41%	39%	35%	38%	41%	61%	41%
Environmental degradation	3%	3%	12%	5%	4%	14%	3%
Flash flooding	3%	0%	4%	8%	2%	3%	1%
Food security	12%	18%	13%	8%	14%	2%	12%
Health issues	16%	15%	17%	17%	17%	11%	12%
Increased temperatures	13%	13%	11%	17%	14%	2%	17%
None of the aspects listed	9%	7%	8%	9%	8%	8%	14%

Figure 6. Aspects of climate change with the most impact on people in the Nineveh Plains, by locality

Note: Participants could provide more than one response.

Source: SIPRI and TAD, Household survey, Nineveh Plains, Feb.-Apr. 2022.

إن حقيقة أن تغير المناخ ليس على رأس قائمة الأولويات قد تشير إلى أن العديد من المستجيبين لا يربطون مباشرة بين الجفاف وهطول الأمطار المحدود والظاهرة الأوسع نطاقاً لتغير المناخ، بسبب الوعي والمعرفة المحدودين. وكما قال أحد المشاركين، «إن الأغلبية في المجتمع ليس لديهم معرفة بتغير المناخ وتأثيراته، وأنا شخصياً ليس لدي معرفة كافية على الرغم من كوني ناشطاً في المجتمع المدني. المواطنون العاديون لا يعرفون، ولهذا السبب من الضروري رفع مستوى الوعي بآثار تغير المناخ»⁽¹³⁾

كما تمت مناقشة قضية الوعي بالمناخ بالتفصيل خلال حوارات المجتمع، حيث تحدث المشاركون عن كيفية اتخاذ إجراءات صغيرة يومية لتوفير الطاقة والمياه، وفرز النفايات، وإعادة استخدام البلاستيك والزجاج يمكن أن يساعد في حماية البيئة وتخفيف آثار تغير المناخ. كما كانت هناك مناقشات حول الدور المهم للمدارس في رفع مستوى الوعي من خلال تثقيف الأطفال حول تغير المناخ.

وأعرب العديد من المشاركين في الحوار عن مخاوفهم العميقة بشأن التأثير الضار لنقص المياه والجفاف المتكرر على الأنشطة الزراعية في منطقة تعتمد الزراعة فيها بشكل أساسي على مياه الأمطار وتفتقر إلى البنية الأساسية الكافية للري للتخفيف من تداعيات قلة هطول الأمطار. وبما أن زراعة المحاصيل والثروة الحيوانية تشكل المصدر الرئيسي للدخل للعديد من الأسر، فإن تدهور الزراعة في سهل نينوى يؤثر بشكل خطير على سبل عيش الناس. وعندما ننظر إلى الأمر من خلال عدسة استدامة سبل العيش، يتضح أن تغير المناخ يشكل تحدياً كبيراً ومصدر قلق ملح لجميع المجتمعات في نينوى: «إذا لم يكن هناك أمطار، فلن تكون هناك زراعة. وإذا كان الوضع الاقتصادي في سهل نينوى سيئاً، فسيبدأ الناس في مغادرة المنطقة، إما بمغادرة القرية إلى المدينة، أو التوجه إلى الموصل. توظف الزراعة 70 إلى 80 في المئة من السكان، وجزء ضئيل فقط هم من الموظفين. «لذا، فإننا نعتمد حقاً على الزراعة»⁽¹⁴⁾

13 زعيم مجتمعي من الشبك من بعشيق، مقابلة في آذار 2022.
14 رجل عربي سني من قراقوش، الحمدانية، مقابلة في نيسان 2022.



ثالثاً. العلاقات بين المجتمعات والمواقف تجاه التعاون والحوار

تظل العلاقات بين المجتمعات في سهل نينوى هشة، حيث لا تزال الأقليات تعاني من التجربة المروعة لاحتلال الدولة الإسلامية، متأثرة بذكريات المعاناة الناجمة عن عقود من العنف والاضطهاد في ظل النظام البعثي السابق. وفي نينوى ما بعد الدولة الإسلامية، فإن أحد الأسباب الرئيسية للتوترات بين المجتمعات هو تصور عدم المساواة في توزيع المساعدات وعدم المساواة في التعويض عن الأضرار⁽¹⁵⁾. ووفقاً لأحد المستجيبين الإيزيديين، عانى مجتمعه من «الظلم في التعويضات»، ربما عمداً ولا نعرف. هناك ظلم تجاه بعشيقة ومجتمعاتها من قبل حكومة نينوى المحلية. التعويضات غير متناسبة مع حجم الأضرار الناجمة عن السرقة والتدمير⁽¹⁶⁾.

ويرتبط تهديد آخر للتماسك الاجتماعي في المنطقة بتصورات وروايات التغيير الديموغرافي، والتي أدت بشكل متزايد إلى تقف المجتمعات ضد بعضها البعض في السنوات الأخيرة. وغالباً ما تضع هذه الروايات الشك ضد المسيحيين، وتدور حول احقية أي طرف في العيش في أي مناطق، مما يسلب الضوء على المخاوف الكبيرة من فقدان الهوية الثقافية.

وعلى الرغم من هذه القضايا والتوترات الأساسية، فإن المواقف تجاه التعاون بين المجتمعات العرقية والدينية المختلفة إيجابية عموماً، وهناك انفتاح على التعاون مع الآخرين لمعالجة القضايا ذات الاهتمام المشترك. وتُظهر نتائج المسح أن الغالبية العظمى من المستجيبين يعتبرون مستوى التعاون القائم بين المجتمعات جيداً جداً (58 في المائة) أو جيداً (41 في المائة) (انظر الشكل 7).

شكل رقم (7)

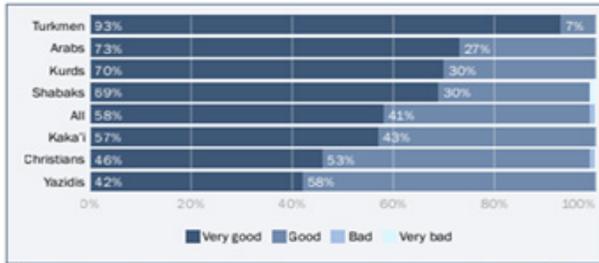


Figure 7. Perceptions of the state of intercommunity cooperation in the Nineveh Plains, by group

Source: SIPRI and TAD, Household survey, Nineveh Plains, Feb.-Apr. 2022.

15 انظر أيضاً بورهروس أ، وفاضل، س، وأودريسكول، د، إعادة الإعمار بعد الصراع في سهل نينوى في العراق: الزراعة والممارسات الثقافية والتماسك الاجتماعي (معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، ستوكهولم، نوفمبر 2022).

16 رجل إيزيدي من بعشيقة، مقابلة في نيسان 2022.

تُظهر نتائج البحث أن هناك تقليداً قوياً للتعاون في مجالات الزراعة والأعمال والتجارة، ولكن هذا التعاون مفقود إلى حد كبير في مجالات أخرى. وقد دعا العديد من المشاركين في المقابلات والحوارات إلى تعزيز التبادل الثقافي وزيادة التعاون في مجال التكيف مع المناخ، مثل الجهود المشتركة لزراعة الأشجار وحماية البيئة.

بالإضافة إلى ذلك، أكد المشاركون على أهمية استمرار تطوير التعاون الزراعي والتجاري. يُنظر إلى الشخصيات الدينية (28%) وزعماء القبائل (15%) ومسؤولي المدن المحلية (14%) كجهات فاعلة بناءة يمكنها تسهيل وتعزيز التعاون بين المجتمعات المختلفة، مما يعزز من قدرة المجتمع على مواجهة التحديات المشتركة وتحقيق التنمية المستدامة.

رابعاً. الحلول التعاونية المحلية للقضايا ذات الاهتمام المشترك

خلال الحوارات المجتمعية، أكد عدد كبير من المشاركين أن العديد من القضايا التي تواجه المجتمعات في سهل نينوى لا يمكن فصلها عن التحديات الأوسع نطاقاً المتمثلة في الحوكمة والاقتصاد السياسي في العراق، والتي تتطلب تنفيذ إصلاحات استراتيجية وبعيدة المدى. فمثلاً أشار البعض إلى خطأ استمرار العراق في الاعتماد على موارد الهيدروكربون، وافتقاره إلى خطط وسياسات تنويع قوية وطموحة يؤدي إلى تفاقم آثار تغير المناخ. وهذا يؤثر سلباً على الزراعة، مما يقوض بدوره قدرة الشباب على أن يكونوا جزءاً من قوة العمل وكسب لقمة العيش. وذكر آخرون اعتماد البلاد الشديد على القطاع العام والتوقعات المتجذرة للتوظيف فيه، مما يضعف القطاع الخاص ويؤدي إلى تآكل ثقة وروح المبادرة لدى شباب العراق.

وبينما أقر المشاركون بالطبيعة البنيوية للعديد من هذه القضايا والتحديات، فقد أكدوا أنه لا يزال هناك مجال للمبادرات التعاونية التي يقودها المجتمع لمعالجة القضايا ذات الاهتمام المشترك. وبغض النظر عن مدى صغر أو تواضع تأثيرها، فإن مثل هذه المبادرات المحلية قد تساعد في تخفيف بعض المشاكل، بينما تساهم أيضاً في بناء السلام وتعزيز التماسك الاجتماعي في سهل نينوى.

المبادرات المقترحة التالية هي نتاج حوارات المجتمع المحلي. وبدعم مناسب من السلطات العراقية ذات الصلة والجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، فإنها توفر فرصاً لبناء السلام الشامل والمستدام الذي يتم تطويره وامتلاكه من قبل المجتمعات المحلية وترسخه بقوة في حياتهم اليومية.



البطالة وفرص الشباب

- تنظيم دورات تدريبية للشباب لمساعدتهم على تطوير قدراتهم ومهاراتهم (مثل على ذلك في مجالات التسويق وريادة الأعمال وتكنولوجيا المعلومات واللغات الأجنبية).
- إنشاء مراكز ثقافية مفتوحة للشباب من جميع المجتمعات العرقية والدينية.
- إنشاء منصات عبر الإنترنت لمشاركة فرص العمل والتدريب في المنطقة.
- إطلاق حملة مناصرة لإعادة فتح بعض المصانع المحلية (مثل مصانع زيت الزيتون) لخلق فرص عمل تفيد الشباب.

التحديات والفرص المتاحة للنساء والفتيات

- توفير وسائل نقل آمنة وبأسعار معقولة (مثل السيارات المشتركة) لتسهيل وصول النساء والفتيات إلى التعليم وفرص العمل.
- إجراء ورش عمل دورية وجلسات حوار وزيارات للمدارس وحملات توعية حول حقوق المرأة.
- إنشاء ودعم التعاونيات النسائية لصنع وبيع المنتجات المحلية والصناعية والحرفية.
- إنشاء مساحات عامة آمنة مخصصة للنساء فقط حيث يمكن للنساء والفتيات من مجتمعات مختلفة الوصول إلى الأنشطة الترفيهية.

خطاب الكراهية والمضايقة وسوء المعاملة

- إطلاق حملات توعية على وسائل التواصل الاجتماعي لمكافحة خطاب الكراهية وتبديد المفاهيم الخاطئة حول معتقدات الناس الدينية وعاداتهم، فضلاً عن تعزيز السلام والتعايش في المنطقة.
- تسهيل التفاعل المجتمعي بشكل أكبر من خلال تنظيم بطولات رياضية ومهرجانات عامة يمكن للأفراد من كافة المجتمعات المشاركة فيها.

تأثيرات تغير المناخ: الزراعة والتدهور البيئي

- زراعة الأشجار وإنشاء حدائق مجتمعية ومساحات خضراء.
- تشجيع الناس على زراعة الأشجار أمام منازلهم من خلال توفير الشتلات والنباتات في المشاتل.
- تنظيم حملات لتشجيع تلاميذ المدارس على زراعة الأشجار في أماكن مختلفة، بالتنسيق مع السلطات المحلية.
- تقديم دورات تدريبية في الإرشاد الزراعي وتبادل المعرفة والمعلومات حول أفضل الممارسات في الزراعة وزراعة المحاصيل.

مصدر الورقة

صادرة عن معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام

هذه الورقة هي أحد مخرجات مشروع أوسع عن «تطوير قدرات بناء السلام المحلية في نينوى»، بتمويل من مؤسسة روبرت بوش وتنفيذ بالشراكة مع جمعية التحرير للتنمية (TAD)

رابط الورقة على موقع معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام

<https://www.sipri.org/publications/2024/policy-reports/strengthening-social-cohesion-nineveh-plains-iraq-issues-common-concern-and-local-cooperative>





إِدْوَلِيَّة فَاعِلِيَّة وَمَجْتَمَعٍ مُشَارِكٍ

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org
